رَمَضَانُ شَهْرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، أَنْزَلَ إِلَيْنَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ؛ رُوحًا تَحْيَا بِهِ نُفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ، وَنُورًا تَسْتَضِيءُ بِهِ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ مَنْ صَحِبَ الْقُرْآنَ وَرَتَّلَهُ، وَعَمِلَ بِهِ وَعَلَّمَهُ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ سَارَ عَلَى هَدْيِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَإِيَّايَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَقِرَاءَةِ كِتَابِهِ، فَهُوَ أَنِيسُ الْعَابِدِينَ، وَرَفِيقُ الْقَانِتِينَ، مَنْ قَرَأَهُ ارْتَقَى، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ كَانَ مِنْ أَهْلِ التُّقَى، **(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)**[1]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا)**[2]. إِنَّهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ، وَذِكْرُهُ الْحَكِيمُ، يَنْهَلُ مِنْ دُرَرِهِ الْحُكَمَاءُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، هُوَ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ، وَأَفْصَحُهُ وَأَبْيَنُهُ، وَأَجَلُّهُ وَأَعْظَمُهُ، نَزَلَ بِهِ خَيْرُ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ، عَلَى قَلْبِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ تَعَالَى: **(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ**

---

(١) البقرة: ٢.
(٢) الشورى: ٥٢.

الْأَمِينُ* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)[1] مَنْ أَدَامَ تِلَاوَتَهُ رَقَّ قَلْبُهُ، وَمَنْ لَزِمَ تَدَبُّرَهُ زَادَ فَهْمُهُ، وَمَنِ اتَّبَعَ هَدْيَهُ قَوِيَ إِيمَانُهُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا)**[2]. فَالْزَمُوا **أَيُّهَا الْمُحِبُّونَ لِكِتَابِ اللَّهِ** تِلَاوَةَ آيَاتِهِ، فِي لَيْلِكُمْ وَنَهَارِكُمْ، وَصَاحِبُوهُ فِي حِلِّكُمْ وَتَرْحَالِكُمْ، فَإِنَّكُمْ فِي شَهْرِ الْقُرْآنِ، قَالَ تَعَالَى: **(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)**[3]، وَكَانَ نَبِيُّنَا ﷺ يَلْتَقِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «**فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ**»[4]. فَيَجِدُ لَهُ حَلَاوَةً فِي قَلْبِهِ، وَأُنْسًا فِي نَفْسِهِ، وَعُذُوبَةً فِي رُوحِهِ، كَمَا قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ لَمَّا سَمِعَهُ: إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً، وإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً[5]. أَيْ: رَوْنَقًا وَحُسْنًا. فَمَا أَسْعَدَ مَنْ صَاحَبَ الْقُرْآنَ، وَمَا أَقْرَبَهُ مِنْ رَبِّهِ الرَّحْمَنِ، قَالَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ بِمَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ[6]. فَاجْعَلُوا لِلْقُرْآنِ مِنْ أَوْقَاتِكُمْ فِي رَمَضَانَ الْحَظَّ الْأَوْفَرَ، وَالنَّصِيبَ الْأَكْبَرَ، عَمِّرُوا بِتِلَاوَتِهِ أَوْقَاتَكُمْ، وَشَرِّفُوا بِسَمَاعِ آيَاتِهِ آذَانَكُمْ، فَهَذَا الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ

---

(١) الشعراء: ١٩٣- ١٩٥.
(٢) الأنفال: ٢.
(٣) البقرة: ١٨٥.
(٤) متفق عليه.
(٥) تفسير القرطبي: (١٠/١٦٥) وغيره من التفاسير وكتب علوم القرآن.
(٦) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٣٦٥٢.

اللَّهُ؛ كَانَ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ، خَصَّصَ مِنْ وَقْتِهِ حَيِّزًا لِلْقُرْآنِ؛ يَنْكَبُّ فِيهِ عَلَى تِلَاوَتِهِ، وَتَدَبُّرِ آيَاتِهِ، وَكَانَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ قَالَ: إِنَّمَا هُوَ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ(١). فَلِلَّهِ أُنَاسٌ صَحِبُوا الْقُرْآنَ فِي يَوْمِهِمْ، وَانْشَغَلُوا بِتِلَاوَتِهِ طَوَالَ نَهَارِهِمْ، حَتَّى إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ عَلَيْهِمْ؛ نَصَبُوا أَقْدَامَهُمْ، وَوَجَّهُوا إِلَى اللَّهِ وُجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ بِقُلُوبِهِمْ، وَنَاجَوْهُ بِكَلَامِهِ، فَكَانَ جَزَاؤُهُمْ وَوَعْدُ اللَّهِ لَهُمْ: أَنْ تُرْفَعَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ، وَتُضَاعَفَ لَهُمُ الْحَسَنَاتُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا**»(٢)، وَيَرْزُقَهُمْ رَبُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَاعَتَيْنِ؛ شَفَاعَةَ الصِّيَامِ، وَشَفَاعَةَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، مِصْدَاقًا لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ**»(٣). فَاللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِتِلَاوَةِ كِتَابِكَ وَتَدَبُّرِ مَعَانِيهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ، وَأَعِنَّا عَلَى الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، وَتَقَبَّلْ مِنَّا يَا رَحْمَنُ، وَوَفِّقْنَا لِلْعَمَلِ بِقَوْلِكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**)(٤).

أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب، ص: ١٧١.
(٢) الترمذي: ٢٩١٠.
(٣) أحمد: ٦٦٢٦، والمستدرك: ٢٠٣٦.
(٤) النساء: ٥٩.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مُفْتَتَحًا لِكِتَابِهِ، وَأَنْزَلَهُ رَحْمَةً لِعِبَادِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ الْأَمِينِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَيُّهَا التَّالُونَ لِكِتَابِ اللَّهِ: إِنَّ اجْتِمَاعَ الْأُسْرَةِ فِي رَمَضَانَ؛ يَزْدَانُ بِمَأْدُبَةِ الْقُرْآنِ، فَاجْتَمِعُوا **يَا عِبَادَ اللَّهِ** عَلَى الْقُرْآنِ مَعَ أَهْلِيكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ، عَلِّمُوهُمْ إِيَّاهُ، وَتَدَارَسُوا مَعَهُمْ وَصَايَاهُ، فَـ«**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(١).

قُصُّوا عَلَيْهِمْ مِنْ قَصَصِهِ، وَحُثُّوهُمْ عَلَى تَمَثُّلِ أَخْلَاقِهِ، وَالتَّحَلِّي بِقِيَمِهِ؛ لِيَكُونَ لَكُمْ نُورًا وَهُدًى وَرَحْمَةً، وَشَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ، الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ، وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذًّا كَانَ، أَوْ تَرْتِيلًا**»(٢).

---

(١) البخاري: ٥٠٢٧.
(٢) أحمد: ٢٢٩٥٠.

هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رَبِيعَ قُلُوبِنَا، وَشِفَاءَ صُدُورِنَا، وَجِلَاءَ أَحْزَانِنَا، وَذَهَابَ هُمُومِنَا، وَقَائِدَنَا وَدَلِيلَنَا إِلَى جَنَّاتِكَ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَارْزُقْنَا تِلَاوَتَهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ؛ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنَّا.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْأَمَانَ وَالِاسْتِقْرَارَ، والرُّقِيَّ وَالِازْدِهَارَ، وَعُمَّ الْعَالَمَ بِالرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ، وَالْمَحَبَّةِ وَالِاطْمِئْنَانِ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد بْن زَايد، اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ أَكْرَمَ أَهْلَ الْقُرْآنِ، فِي شَهْرِ الْقُرْآنِ، فَأَدِمْ عَلَيْهِ الْفَضْلَ وَالرِّضْوَانَ، وَاجْعَلْهُ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كَانَ، يَا كَرِيمُ يَا مَنَّانُ. اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخ زَايد، وَالشَّيخ راشد، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَالشَّيخ مَكْتُوم، وَالشَّيخ خَلِيفَة بْن زَايد، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.